بذلك الزهو صرفا حيث امكانه ولا ياخذ على المراوان اخرا فانتشى له في بلاد الروم
وذو صيت بالعلم والزهد وكان يقال من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد
اجتنى العزة ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن
غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس الطمع
اجتنى الخزي ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وكان يقال الامم على اختلاف اديانها
وازمانها وبلدانها مجتمعة على اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة
قيل فانطلق سابور ووزيره متنكرين من دار الوزير يراعي احوال سابور اشرافا وتجاوزا الدرب وقصدا القسطنطينية
عات فلم يزالا على ذلك حتى قطعا جميع الشام وتجاوزا هذا الاسم ابو الاباء فاستاذن عليه
فبعدما اتاها قصد الوزير الى البطرك وتعجب
فاذن له وسأله عما يريد فاخبره انه هاجر من ارض العراق لبغضه فيقدم منه ويرحل
في اتباعه واهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن
نزوله واتحفه ببطانته واختبره فوجده لبيبا ممتعا فاعجب غاية الاعجاب وجعل
الوزير يتأمل اخلاق البطرك ليصحبه بما يوافقه ويتقي به عنده ويحسن موقعه منه
وكان يقال اذا اردت صحبة رئيس فانظر ما ذا يشتمله ويتقي عنده من الاثار
فان كنت مطيقا للعمل به في طلب اقباله عليك وحظوتك عنده فاقدم عليه والا فاعرض
بنفسك على ذلك حتى تعلم انك قد اطقته واحكمته فتقدم على بصيرة قيل فلما
تأمل وزير سابور اخلاق البطرك وجرى ما يلائم البطرك الفكاهة معجبا بنوادر الاخبار والخبر
الوزير في اتحافه من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فلم تطل المدة به في صحبته
حتى علت مكانته وصار الصوت من شغلات قيصر وجعل مع ذلك يعالج الجرحاء والاباخر
على ذلك عوضا فعظم قدره في الناس ووسعته القلوب وكان يقال اذا كانت
القلوب مجبولة على مقت المحسنين وكانت المحبة رقا والاحرار يكرهون الرق فالحر
على الحقيقة من قدر نفسه من المحسنين لمكافاتهم على احسانهم جهده حتى اذا لم
يستطع فليرد نفسه لهم مغرورا وجعل الوزير يتعهد احوال سابور في كل وقت الى
ان صنع قيصر وليمة وحشر اليها الناس على طبقاتهم وتهدد من تخلف عنها فاراد سابور
حضورها ليطلع على هيئة قيصر وهيئته في قصره وذخائره فنهاه وزيره عن التغرير
بنفسه فعصاه ونزا برأيه وظن انه يقنع به امره ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمة
وكان قيصر لما بلغه ما ابتلاه به سابور من لطف العطية وعظم الهمة ونشر له الباس
في حال صباه حذره هذا الشر بذا فبعث الى حضرته مصورا ماهرا يحكي سابور في مجلسه
وزيه وغير ذلك من ضروب الاحوال التي شاهد المصور عليها وقدم بتلك الصورة
على قيصر فامر قيصر ان تصور تلك الصورة على فراشه وستوره وفي الالات اكله وشربه

بصنع

بصنع ذلك على ما امر به ورسمه ولما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم
مع من حضر ذلك المجلس واتوا بالشراب في كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم
وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور
انكره وجعل يتأمل من شخصه ونظراته واشاراته فقرأ عليه مخايل الرياسة فطفق يستشعر
ولا يصرف بصره عنه فاتي ذلك المتبصر من الروم بكاس فيه صورة سابور فتأملها فانطبعت في
نفسه مثالا لذلك الشخص الذي انكره وغلب على ظنه انه سابور فامسك الكاس من قدح
امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة اخبرتني في هذا القدح خبرا عجيبا فقيل
له ما الذي اخبرتك هذه الصورة فقال تخبرني هذه الصورة ان الذي هو مثال له معنا في مجلسنا
هذا ونظر الى سابور وقد تغير حين سمع مقالته فقوي ظنه به واعاد القول فبلغ كلامه
قيصر فادناه وسأله فاخبره ان سابور معه في مجلسه واشار اليه فامر قيصر بالقبض عليه
اي على سابور فقبض عليه وقرب من قيصر فسأله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال
ذلك المتبصر لا تقبلوا قوله فهو سابور لا محالة وامر قيصر بغسله لم يعبه بذلك وان تعب
لهم بانه سابور وكان يقال ان قلوب الحكماء تستشف الاسرار من لمحات الابصار وطال
ما دلت اوائل الهمم على اواخر المستطرات وقيل كما ان الابصار مرائي تنطبع فيها
المشاهدات اذا سلمت من صدى الافات فكذلك العقول مرائي لتنطبع فيها الغائبات اذا
سلمت من صدى الشهوات وقيل من [illegible] على مكاشفات الله القلوب على بعض الغيوب
ان الانسان قد يتوقع الشيء على نحو ما توقع منه فقد ترى الانسان فيجد لغير احسان
وصل منه اليه او يبغضه لغير اساءة جناها عليه ثم يكون منه الاحسان او الاساءة قيل
ولما اعترف سابور بصدق ذلك المتبصر حبسه قيصر مكرما وامر فجعلت له من جلود البقر
صورة بقرة كاعظم ما يكون من البقر وطبقت عليه الجلود سبع طبقات واتخذ لها بابا من
اعلاها في ظهر الصورة يدخل اليها ويخرج منها وجعلت فيها كوة من اسفلها في موضع المبال
المبال وامر بسابور فجعلت يده الى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة لكنه معها يتناول
ما يطعمه من طعام وغيره وادخل سابور في جوف تلك الصورة وهذا بعد ان حشر قيصر جنوده
واستعد لغزو بلاد الفرس ووكل بتلك الصورة التي سجن بها سابور مائة رجل من ذوي الباس
والقوة يحملونها دولا بينهم وجعل على كل خمسة منهم رئيسا يضبط امرهم ومن فوق امر جميعهم
الى المهرة ومضى هذا الالف صاحب البلد الا انها رياسة دنيئة وهو خليفة البطرك وكا
نت تلك الصورة التي فيها سابور تحمل بين يديه فاذا نزل العسكر نزلت الصورة المذكورة
في متوسط العسكر وضربت عليها قبة ستربها واطاف بها خمسين من الموكلين ورؤساؤهم
معهم وضربت حولها عشر قباب منتشرة فيها وكان في كل قبة خمسة ورئيسهم معهم وضربت
حولها للسلطان قبة مجاورة قبة سابور وضربت خارج القباب كلها خيمة يصنع فيها طعام